تحليل العلاقة بين خصائص حوض البحر الأحمر والتوجهات الاستراتيجية في المنطقة

دراسة للتحولات السياسية في إطار الجغرافية ـ السياسية لحوض البحر الأحمر ومتعلقاتها الدولية والإقليمية ما بعد مرحلة شق قناة السويس عام ١٨٦٩ وإلى وقتنا الراهن

د. محمد صالح المسفر
قسم الادارة العامة
جامعة قطر

مقـــــدمـــــة

يشكل حوض البحر الأحمر مجالا جغرافياً سياسياً وحيوياً تتعارض لديه، وتتداخل فيه عدة مصالح استراتيجية دولية واقليمية وقطرية، فهناك على الصعيد الاقليمي عدة قوى تتبادل التأثير على أوضاع حوض البحر الأحمر وهي الدول العربية والكيان الاسرائيلي واثيوبيا، فالسعودية تمتد على سواحل البحر الاحمر بمسافة (١١٢٥) ميلاً ومصر (٨٩٨) ميلاً والسودان (٣٠٩) ميلاً واليمن الشمالي (٢٧٥) ميلاً وجيبوتي (٢٥) ميلاً والاردن (٥) أميال، أما أثيوبيا ـ أريتريا ـ فإنها تمتد لمسافة (٤٢٥) ميلاً وإسرائيل (٧) أميال . (١).

وربما ان هناك صراعات إقليمية بين هذه القوى الثلاث مما يؤدي الى توجهات متناقضة في محاولة كل طرف لتكييف أوضاع هذا الحوض لمصالحه الاقليمية وبحكم التداخل بين هذه التوجهات المتناقضة والواقع الدولي فإن بحثنا سيتجه لتوضيح محددات هذه السياسات الاقليمية المتصارعة وتأثرها بتداخل المصالح

١ — عبدالله عبدالمحسن السلطان، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية)، ص ٣٣ـ٣٦.
— محمود توفيق، البحر الاحمر في الاستراتيجية الدولية، (القاهرة : مجلة السياسة الدولية)، العدد ٥٧، ١٩٧٩.

الدولية في هذا الحوض خصوصا بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ . ولهذا أخترنا عنوانا لهذا البحث هو : (تحليل العلاقة بين خصائص حوض البحر الاحمر والتوجهات الاستراتيجية في المنطقة) .

أهداف البحث :

١ — تقييم العلاقة بين السياسات الدولية والاقليمية والقطرية في حوض البحر الاحمر وتوضيح الخصائص الجغرافية ـ السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية لهذا الحوض .

٢ — تقييم عوامل التعايش والمجابهة في حوض البحر الاحمر في إطار التداخل القائم بين السياسات الدولية والاقليمي والقطرية ضمن أبعاد التأثير المتبادل .

أهمية البحث :

يستمد البحث أهميته من كافة الاوضاع الاستراتيجية لحوض البحر الاحمر والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي :

١ — يمثل الحوض العمق الجنوبي لصراع الشرق الاوسط بين العرب وإسرائيل وذلك على مستوى تأمين المضائق الشمالية (خليج العقبة وقناة السويس) والجنوبية (باب المندب) .

٢ — يمثل باب المندب حلقة الاتصال الجغرافي الجنوبية ما بين القسم الآسيوي للوطن العربي والقسم الإفريقي حيث لايتجاوز عرضه العشرين ميلاً .

٣ — يمثل البحر الاحمر بعد شق قناة السويس اهم معبر مائي عالمي يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب . فقناة السويس تعتبر اكبر عامل (اختزال) في جغرافية النقل «إذ أعادت توحيد القارات وهزت القيم الجيوماتيكية ، فبعملية جغرافية جراحية ـ صغيرة نسبياً ـ اختزلت قارة برمتها هي أفريقية» . (جدول

رقم ١).

٤ — تمر عبر البحر الاحمر نسبة ٧٠٪ من واردات الكتلة الاوروبية الغربية والاتحاد السوفياتي ٩٠٪ من حاجات اليابان من دول المنطقة.

٥ — تطل على البحر الأحمر أهم مرافىء مصبات النفط والصناعات البتروكيمائية في (ينبع) بطاقة ضخ يومي تصل الى ثلاثة مليون برميل من الحقول الشرقية على الخليج والى البحر الأحمر، وبالاضافة الى النفط السعودي فهناك خط للنفط العراقي. (٢).

٦ — يمثل البحر الأحمر ممراً جغرافياً الى الاماكن المقدسة باتجاه مكة المكرمة والمدينة المنورة وكذلك باتجاه القدس.

الحدود الزمنية للبحث :

يركز البحث على الحدود الزمنية التالية لشق قناة السويس في عام ١٨٦٩م باعتبار ما احدثه شق القناة ووصل البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط من متغيرات في حركة المواصلات العالمية ترتبت عليها مضاعفات استراتيجية في الصراع الاقليمي والدولي. غير ان ذلك قد تم عبر مرحلتين تتميز كل منهما بخصائص محددة :

أ — المرحلة من افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م والى الحرب العالمية الثانية حيث ساد منطق الصراع والتوازن بين القوى الأوروبية الاستعمارية التقليدية (بريطانيا ـ فرنسا ـ ايطاليا).

ب — المرحلة من الحرب العالمية الثانية الى وقتنا الراهن حيث تحددت خصائص هذه المرحلة بظهور الصراع الامريكي ـ السوفياتي مع بروز إسرائيل منذ العام ١٩٤٨م وحصول معظم دول حوض البحر الاحمر على الاستقلال واجراء تعديلات في خريطة الجغرافيا السياسية بضم ارتريا الى اثيوبيا عام ١٩٥٢ وظهور القوة النفطية.

منهـــج البحـــث :

اعتمدنا منهجا في البحث هو اسلـوب التحليل التاريخي للمتغيرات بالإسناد الى دراسـة وتقييم الأحداث السيـاسية وخلفيـات وقـائعها مع معـالجة الوثـائق والبحوث والدراسات المرتبطة بالموضوع والتي سبق نشرها، مع الاعتماد كذلك على بعض الـوثـائق والـدراسـات غير المنشورة والموثقـة لـدى وزارة الخارجيـة الايطالية والتي زودنا بها بعض الباحثين الاريتريين.

خطـــة البحـــث :

في الاطار العام للحدود الزمنية للبحث سيقسم هذا البحث على ثلاثة محاور :

المحـور الاول : دور بريطـانيا في تعميم دبلـومـاسية الاحتـلال والتوازنـات الاوروبية على مستوى حوض البحر الاحمر بعد شق قناة السويس.

المحور الثـاني : رياح التغيير بعد الحرب العالميـة الثانية وانعكاسـات التنافس الامريكي السوفياتي على حوض البحر الاحمر.

المحور الثالث : انعكاسات الصراع العـربي ـ الاسرائيلي على القرن الإفريقي والبحر الاحمر.

واخيراً خـاتمة للبحث تتضمن تطلعـات مستقبليـة مستمـدة من تحليلنـا لهذه المحاور.

كـانت بريطـانيـا قد احتلت مصر عمليـا في عـام ١٨٨٢ اثر فشل ثـورة احمد عـرابي، وبالتـالي كـانت مصر عـاجزة عن الـدفـاع عن مستعمـراتها خصوصـا والقوات المصرية كانت تواجه وقتها ضغطاً بريطانياً لاخلاء السودان تحت وطأة ثورة محمد احمد المهدي ١٨٨٢ ـ ١٨٨٤ وهـو أمر أرادت وزارة (شريف باشا). مقـاومتـه حتى لاتقطع أوصـــال مصر من جنـوبها غير انها لم تفلح أمـام إصرار البريطـانيين. وهكـذا يترافق الضغط البريطـاني على مصر لاخـلاء السـودان مع الضغط لاخلاء ميناء مصـوع وسواحل البحر الاحمر الافريقيـة، ولتبدا فيما بعد

مرحلة اقتسام النفوذ عليه بين القوى الاوروبية وحدها . (١)

في ٣١ مايو ١٨٨٧ وصل النفوذ الى اقصى الحدود الاريترية الشمالية عند راس (قصار) وفي ٢ يونيو ١٨٨٩ تم احتلال مدينة (كرن) الجبلية في الهضبة الارترية الشمالية . وفي أغسطس ١٨٨٩ اكتملت السيطرة على ارتريا (التركية الخديوية سابقاً) فأصدر ملك إيطاليا (همبرت الاول) في مطلع يناير ١٨٩٠ مرسومه الملكي بتأسيس مستعمرة أرتريا .

إيطاليا تتجه من سواحل نحو البحر الأحمر الى العمق الجبلي :

بعد ان كرست بريطانيا مقومات السيطرة الايطالية على السواحل الارترية في مواجهة التوسع الفرنسي في جيبوتي والحد منه ، انتقلت صراعات النفوذ ورغبات التوسع باتجاه الأعماق البرية ، فأيطاليا ـ بتشجيع بريطاني ـ أرادت التوسع باتجاه أثيوبيا انطلاقاً من مستعمراتها الارترية . كما أرادت فرنسا وإيطاليا التوسع باتجاه السودان الذي كان يعتبر أرضاً (خلاء) بموجب إخلاء مصر له تحت ضغط بريطانيا سياسياً وضغط ثورة المهدي عسكرياً . اذ استهدفت فرنسا مد حزامها الاستعماري من شرق أفريقيا (جيبوتي ـ أثيوبيا ـ جنوب السودان ـ إلى افريقيا الفرنسية الغربية) تحت نيل تشكيل الامبراطورية الفرنسية الافريقية من ساحل البحر الاحمر والى الساحل الاطلسي لإفريقيا ، أي من جيبوتي شرقاً والى السنغال غرباً .

لقد أوقفت بريطانيا توجهات الأطماع الإيطالية نحو السودان بموجب معاهده عقدت بين الجانبين البريطاني والايطالي بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٨٩١ حيث

---

١ — وثائق الخارجية الايطالية حول احتلال ارتريا : الفترة من ١٨٨٣ ـ ١٨٨٥ م اعدتها وصنفتها لجنة خاصة تحت إشراف (كارلة جوليو) استاذ التاريخ والسياسة الاستعمارية في جامعة بافيا / إيطاليا ، وقد دققت هذه الوثائق بواسطة لجنة تنظيم وثائق العمل الايطالي في إفريقيا / وزارة الخارجية الايطالية ، وقد كان (نيجرا) وقتها هو السفير الايطالي فوق العادة والوزير المفوض في لندن ، ويأتي النص الذي أشرنا اليه مرفقا ضمن رسالة بعث بها الكونت (نيجرا) من لندن الى (مانتشيني) وزير الخارجية الايطالية بتاريخ ٢١/ ١٢/ ١٩٨٨ ـ تقرير رقم ١٦٣٢ / إشارة رقم ٤٩٧١ . أما الوثيقة فقد أعطيت الرقم (٣٧٤) .

اعترفت ايطاليا بنفوذ بريطانيا على السودان رغم وجود حكم المهديين وذلك تقديرا لاعتبارات مستقبلية حيث تسترجع بريطانيا السودان لنفوذها المباشر. هذا يعكس ما كان من توافق وتنسيق بين ايطاليا وبريطانيا بقصد عزل فرنسا والحد من طموحاتها فاتجهت ايطاليا نحو إثيوبيا حيث كانت تقوم هناك مجموعة من الممالك الأثيوبية المتصارعة. فقد كان هناك امبراطور (تجراي) في مواجهة (منليك) ملك (شوا) فاختارت ايطاليا الوقوف الى جانب منليك / ملك شوا/ فعقد معه المبعوث الايطالي كونت (انتوللي) معاهدة صداقة بتاريخ ٢١ مايو ١٨٨٣. ثم بدأ الايطاليون بعد ذلك وبالتنسيق مع منليك التقدم نحو الهضبة الاثيوبية غير ان امبراطور اثيوبيا (يوهنس) قاوم ذلك التقدم في معركة (دوقللي) بتاريخ يناير ١٨٨٧ الا انه وبالرغم من انتصاره العسكري على الايطاليين في (دوقللي) فقد وجه يوهنس نفسه بين خصمين عنيدين، هما منليك في الداخل والمدعوم من الايطاليين، والمهدويين السودانيين الذين اجتاحوا حدود اثيوبيا الغربية وكان مقتله على أيديهم بتاريخ ٢٩ مارس ١٨٨٩ وقد افسح مقتله على المزيد من التعاون بين ايطاليا ومنليك ـ وفق الخطة البريطانية ـ لمعادلة النفوذ الايطالي بالنفوذ الفرنسي فعقدت اتفاقية (اوتشاللي) بين منليك وايطاليا في مايو ١٨٨٩ بعد شهرين من مقتل يوهنس. (١)

ساء الفرنسيين الذين كانوا يتمركزون في جيبوتي ذلك التقدم السريع الذي احرزته ايطاليا بدعم من خصمها البريطاني في سواحل البحر الاحمر والقرن الإفريقي، فاتجهوا لمد الجسور نحو منليك (حليف ايطاليا وامبراطور اثيوبيا الجديد) كاشفين له عن ان المادة (١٧) من اتفاقية اوتشاللي التي عقدها مع إيطاليا انما تضع بلاده تحت الحماية الايطالية. وأبرزت فرنسا لمنليك مذكرة عممتها ايطاليا على الدول الاوروبية، بموجب المادة (٣٤) من اتفاقية مؤتمر برلين (٨٤/ ١٨٨٥) لتقسيم المستعمرات الافريقية بين الدول الاوروبية، تفيد بوضع

---

١ — عاطف السيؤ، البحر الاحمر والعالم المعاصر، (القاهرة: دار عطوة، ١٩٨٥)، ص ٩٤ـ١٠٥.

اثيوبيا تحت الحماية الإيطالية . وقد عززت روسيا القيصرية التي كانت تتطلع هي الاخرى للبحر الاحمر . توجه فرنسا نحو منليك وضد ايطاليا وبريطانيا . (١)

عبر هذه الاتصالات بدأ منعطف جديد في السياسة الاثيوبية حيث انحاز منليك الى جانب فرنسا وروسيا وبدأ تنسيقه مع فرنسا لتشكيل قوة مشتركة (إثيوبية/ فرنسية) هدفها التقدم عبر أراضي جنوب السودان . لتدعيم تقدم فرنسي آخر بقيادة (مارشان) كان متجها من غرب افريقيا والى جنوب السودان ، وقد دفعت هذه التحركات بريطانيا لتدفع بقواتها تحت قيادة (كتشنر) لاعادة احتلال السودان ومواجهة الزحف الفرنسي على السودان من جنوبه ـ الزحف الفرنسي بالتعاون مع اثيوبيا ـ ووقتها عرف العالم اكبر ازمة سبقت الحرب العالمية الاولى بين فرنسا وبريطانيا ، وهي أزمة (فاشودة) في جنوب السودان حيث كان مشهد المواجهة بين القائد الفرنسي (مارشان والبريطاني كتشنر) . (٢)

بريطانيا تعود لفرض التوازن :

كان جل هدف بريطانيا في البداية الا تتعدى منافسات ايطاليا وفرنسا حدود السواحل في البحر الاحمر جنوب السويس ، غير ان التمركز في السواحل قد اجتذب كلاً من فرنسا وايطاليا الى الاعماق الجغرافية الاستراتيجية البرية ، باتجاه ارتريا واثيوبيا والسودان ، وقد كان من أولى نتائج خسران لعبة التنافس البريطانية ان اشتدت المجابهة بين منليك الذي اصبح حليفاً لفرنسا وروسيا وبين الايطاليين ، فدعمت فرنسا موقف منليك بارسال كميات من الأسلحة الفرنسية كما رصد قيصر روسيا كميات من الذهب ، فتطورت المجابهات السياسية الى حرب إثيوبية/ إيطالية في (عدوة) في أوائل مارس عام ١٨٩٦ حيث انتصر الاثيوبيون بقيادة منليك هنا قويت شكيمة التحالف الفرنسي الاثيوبي حيث

---

١ — Harold G. Marcus, The Life and Times of Menelike 11: Ethiopia, 1844 - 1913, (Oxford Studies on Africa Affairs), 1966, p. 63.

٢ — Seven Rubenson, The survival of Ethiopian Independence, (Addis Ababa University, Heinman. London 1963) , 384 - 388.

استغلته فرنسا في دفع مشروع انشاء خط حديدي يربط ما بين (جيبوتي) على الساحل وأديس أبابا عاصمة اثيوبيا، بهدف استغلال هذا الخط الحديد ـ إضافة الى الجوانب التجارية في وصول فرنسا الى المناطق الاستوائية من القارة الافريقية عبر جنوب السودان، وبهدف ربط الاقتصاد الاثيوبي بالمصالح الفرنسية. وقد كونت لهذا الغرض (الشركة الامبراطورية لخطوط حديد اثيوبيا) عام ١٨٩٧م وهي شركة فرنسية يملكها رأسماليون فرنسيون. وكان ذلك ايذانا بتعميق الصراع والتنافس بين فرنسا وبريطانيا الأمر الذي حاولت بريطانيا تفاديه فيما بعد بفتح ملفات المصالحة والعودة الى منطق التوازن بداية بإتفاقية (فاشودة). (١)

عادت بريطانيا لدبلوماسية التوازن فأعلنت ضرورة الاعتراف بالأمر الواقع ممهدة بذلك لتوقيع اتفاقية بين الايطاليين والاثيوبيين اعترف فيها الاثيوبيين بسيادة ايطاليا على ارتريا كما نالوا تعويضا عن خسائرهم في معركة (عدوة). ثم في ديسمبر ١٩٠٦م عقدت اتفاقية ثلاثية بين بريطانيا وكل من فرنسا وايطاليا لترسيم الحدود بين مستعمراتهم في السودان وارتريا واثيوبيا والصومال وجيبوتي ومنذ ذلك الوقت يمكننا القول بأن الاوضاع العامة قد استمرت على ما هي عليه الى الحرب العالمية الثانية ونهاية باستقلال هذه الدول مع استثنائين. (٢)

الاستثناء الأول :

وهو الخاص بتحلل ايطاليا من تلك الاتفاقات حين قرر النادي الاوروبي في عام ١٩٣٥ حل بعض المنافسات الداخلية بين الدول الاوروبية باعادة إطلاق يد ايطاليا في اثيوبيا، وبموجب ذلك ـ ومستغلة لعقدة الثأر لهزيمة عدوة ـ زحفت ايطاليا فاحتلت اثيوبيا في الخامس من مايو ١٩٣٦ ولم تتراجع عنها الا من بعد هزيمتها على يد الحلفاء في الحرب العالمية الثانية. ونتيجة لتلك الهزيمة فقدت

---

١ — محمد أبوالقاسم، السودان : المأزق التاريخي وآفاق المستقبل (بيروت : دار الكلمة ١٩٨٠)، ص ٤٠.

٢ — وليد محمد جرادات، الاهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، (الدوحة: دار الثقافة، ١٩٨٦)، ص ١٦٩ ـ ١٨٨.

ايطاليا مستعمراتها في اثيوبيا وكذلك في ارتريا . فأثيوبيا أعيدت الى العرش الاثيوبي الامبراطوري أما ارتريا فقد وضعت تحت الوصاية البريطانية . الى حين صدور قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٩٠ (د ـ ٥) بتاريخ ٢ ديسمبر ١٩٥٠ (١)

الاستثناء الثاني :

رفع الاستعمار الايطالي عن جنوب الصومال وتحويله الى وصاية ايطالية ، فمنذ احتلال ايطاليا للجزء الجنوبي من الصومال في عام ١٨٨٩ ظل الحكم الايطالي مباشرا الى ان احتلت بريطانيا هذا الجزء في الحرب العالمية الثانية ثم وضع تحت وصاية إيطاليا بقرار الامم المتحدة صدر بتاريخ ٢١/ نوفمبر/ ١٩٤٩ مع تكوين مجلس استشاري تابع للامم المتحدة مكون من مصر والفلبين وكولمبيا لتأهيل الصومال الجنوبي لينال استقلاله خلال عشر سنوات .

وبنهاية الحرب العالمية الثانية وقبيل فترة وجيزة من الصعود الامريكي ـ السوفياتي تولت بريطانيا بعد ذلك تحقيق التوازن ضمن التحالف بينها وبين فرنسا من الحرب العالمية الثانية وإلى قرار انسحابها من شرق السويس والبحر الاحمر في عام ١٩٦٨ .

---

١ ـ مرجع سابق ، ص ١٦٩ ـ ١٨٨ ، ص ١٩١ ـ ٢٠٠ .

المحور الثاني

رياح التغيير بعد الحرب العالمية الثانية وإنعكاسات التنافس الأمريكي السوفياتي

لقد انتجت الحرب العالمية الثانية متغيرات دولية في موازين القوى العالمية من ناحية وفي توجه الاستقلال من ناحية اخرى. في إطار الحرب صعدت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي كقطبين عالميين في توزيع مناطق النفوذ، كما انحسر دور الدول الاوروبية الى مرتبة ثانوية قياسا للقطبين العالميين. وبذات الوقت بدأ التقويم الزمني المتسارع نحو الاستقلال، ثورة مصر في عام ١٩٥٢ والتي دخلت في عام ١٩٥٦ في مجابهة عسكرية مع العدوان الثلاثي (بريطانيا/ فرنسا/ إسرائيل) الذي كان يعبر عن آخر طلقة في الاسلوب الاستعماري الاوروبي التقليدي. ثم كان استقلال السودان في عام ١٩٥٦ واستقلال اليمن الجنوبي تحت اسم جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية عام ١٩٦٧ واستقلال جيبوتي في عام ١٩٧٧ ومن قبلها استقلال الصومال بشقيقه الشمالي البريطاني والجنوبي الايطالي عام ١٩٦٠. هكذا أصبح حوض البحر الاحمر كله منطقة مستقلة عن سيادة الدول الاوروبية التي صارعت بعضها البعض لمدى قرن كامل من الزمان وبتوقيت شق قناة السويس (١٨٦٩—١٩٦٨) وقد دخلت أقطار الخليج العربية ضمن رياح التغيير التي انتهت عندها بإعلان استقلال كافة هذه الدول وبقرار من بريطانيا بالانسحاب من شرق السويس ١٩٦٨م.

هذه هي خلفية ما كان من توزيع لمناطق النفوذ بين بريطانيا وفرنسا وايطاليا في حوض البحر الاحمر الذي يعتبر جزءاً جيوبوليتيكياً مكملاً للخليج ودائرة الشرق الاوسط الجغرافية، فاذا كانت ظروف الحرب العالمية الثانية وما بعدها قد

حملت الى الصدارة القطبين الامريكي والسوفياتي مع الانسحاب الاوروبي عن هذه المنطقة، فإن المتغيرات لا تأتي معزولة او منقطعة الجذور والتواصل عن خلفياتها، فالسياسات الاوروبية الغربية وبالذات بريطانيا وفرنسا تعتبر نفسها في خندق واحد لمواجهة التغلغل السوفياتي في البحر الاحمر، فهناك تشابك عضوي في العلاقات بل ان الولايات المتحدة لا تغفل في الحقيقة إلا في إطار حلف الاطلسي الذي يضم معظم هذه القوى الاوروبية ـ باستثناء فرنسا ـ ولدينا تصور هنري كيسنجر الواضح حول هذه المسألة «يجب ان يكون هدف السياسة الغربية، أيا كانت نظرتنا الى الحلف الاطلسي ايجاد تماسك أعظم واحساساً جديداً بوحدة الهدف ونحن نعيش فترة اذا نظرنا الى الوراء بدت دون شك انها فترة ثورات عظيمة في تاريخنا، فالدول القومية المكتفية ذاتياً بدأت تختفي وليس في وسع دول ــ حتى ولو كانت من أكبر الدول ــ ان تبقى او تحقق بمفردها قدراتها المادية او السياسية او الروحية». (١)

ان الاحداث التي تلت الحرب العالمية الثانية تتمحور الى حد بعيد حول ظهور النفط بفعالية في السياسة الدولية من بعد بدايات تدفقه في حقبة الثلاثينات إضافة الى قيام الكيان الاسرائيلي في الاربعينات اذ القى هذان الحدثان بتأثيراتهما الاستراتيجية على مجمل الاوضاع السياسية والعسكرية في الحوض المائي الهام، وقد أضيفت مؤثرات النفط والاحتلال الإسرائيلي الى متغيرات موازين القوى الدولية واتجاه العالم نحو تنافس القطبين العالميين أمريكا والاتحاد السوفيتي. حيث بدأت الولايات المتحدة محاولاتها احتواء نفوذ الدول الاستعمارية الاوروبية (بريطانيا/ فرنسا/ إيطاليا) تحت مظلتها.

في البداية تناسق التمدد الامريكي مع انحسار بريطاني عن المواقع الهامة في غرب وشرق وجنوب السويس، وبدت الصورة كتنسيق بأكثر مما بدت كمنافسة بين الدولتين فحصلت امريكا على قاعدة (هويلس) في ليبيا او (راديو مارينا)

---

١ ــ ج. ك ترياسكس، ارتريا في مرحلة الانتقال، ١٩٤١ ـ ١٩٥٢ (مطبوعات وترجمة جبهة تحرير ارتريا)، ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

التي أصبحت تعرف بقاعدة كانيوستيشن في ارتريا، كما وضعت امريكا كل ثقلها لتأمين ضم أثيوبيا لارتريا ولاشك ان الولايات المتحدة كانت تنطلق في تقديرها من واقع مادي ملموس وهو تصفية بريطانيا لوجودها جنوب السويس، فقد انسحبت من قاعدة (ماكينون رود) في كينيا، وقبلها من قاعدة السويس ثم من عدن في جنوب اليمن. واخذت بريطانيا بعد ذلك تدرك ـ ولو متأخرا ـ أهمية استراتيجية التكامل الاستعماري مع الولايات المتحدة، ولذلك بدأت مرحلة تنسيق من مظاهرها الهامة الزحف الامريكي على المعاقل البريطانية في تلك المنطقة لتفادي حدوث فراغ ولمواجهة الصين التي بدأت تزحف في تنزانيا تجاه الشرق الافريقي وقد ظهر التنسيق الامريكي/ البريطاني جليا حين عمدت الولايات المتحدة وبريطانيا الى دمج مصالحهما الاستراتيجية بموافقة بريطانيا عام ١٩٦٦م على السماح لأمريكا بإستخدام جزيرة (دييغو غارسيا) التابعة لها كقاعدة بحرية وجوية في المحيط الهندي. بل وازدادت الحاجة الى التكامل والتنسيق الاستراتيجي بين الدولتين حينما اضطرت امريكا للانسحاب من حرب فيتنام في أوائل السبعينات. ويمثل هذا النوع من التنسيق التدريجي بين الولايات المتحدة وبريطانيا ـ التمدد والانسحاب ـ نظمت أمريكا عملية (ملء الفراغ) بانسجام تام مع اعلان بريطانيا في ١٦ يناير ١٩٦٨ سحب كل قواتها (شرق السويس) ثم تنفيذ الاعلان بالانسحاب النهائي من منطقة الخليج في ٢ ديسمبر ١٩٧١م. (١)

وفي مواجهة الهيمنة الامريكية مد الاتحاد السوفياتي جسور التعاون الى مصر بعد العدوان الثلاثي عليها في عام ١٩٥٦ (بريطانيا/ فرنسا/ إسرائيل) فضمن بذلك مرتكزا استراتيجيا يستند الى خصائص مصر الجغرافية/ السياسية بإطلالتها على البحر الاحمر والابيض المتوسط، إضافة الى دورها المركزي في توجيه الاحداث العربية. اما على صعيد جنوب البحر الاحمر فقد ركز السوفيات في البداية على اكتساب صداقة أمام اليمن الذي وقعوا معه معاهدة صداقة في

---

١ — حمدي الطاهر، مرجع سابق، ص ٢٣.

نـوفمبر ١٩٥٥ ، ثم اتفاقيـة تعـاون عسكـري واقتصادي في عـام ١٩٥٧م، ثم سـانـدوا ثـورة اليمن الجمهـوريـة في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ ووقفـوا الى جـانب الجمهوريين ضد الملكيين طوال الحرب اليمنية الاهلية (١٩٦٢ ـ ١٩٦٨) غير ان هذا التـوجه السوفيـاتي نحو اليمن الشمالي سرعان مـا وقع في مأزق الاختيار بين صنعاء وعـدن التي كانت قد استقلت في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧ تحت رايـات الجبهة القـومية الاكثـر راديكاليـة . فحين نشب نـزاع مسلح بين شطري اليمن في عـام ١٩٧٢ اتخذ الاتحاد السـوفياتي جـانب جمهوريـة اليمن الديمقـراطية الشعبيـة ثم تطورت علاقات ترقى الى التحالف الـوثيق بين عدن وموسكو . وقد وثق زعماء اليمن الجنوبي علاقاتهم هذه مع السوفيـات بتوقيعهم لمعاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين ولمدة ربع قرن بتاريخ ٢٥ اكتوبر ١٩٧٩م . (١)

لقـد ارتكـز السـوفيـات الى مـوقعي مصر في شمال البحـر الاحمر واليمن الديمقراطية في جنـوبه ، وبقى على السوفيات ان يتدبروا بعـد ذلك علاقاتهم مع إثيوبيا (نظـام هيلاسيلاسي) الذي يهيمن على سواحل ارتريـا ويتمتع بنفوذ قوي في إفريقيـا ليس أدناه وجـود مقر منظمة الـوحدة الافـريقية في عـاصمته (أديس أبابا) . وكذلك الامر بالنسبة للسعودية التي زادت اهميتها بحكم انتاجها النفطي وانعكس ذلك على رؤيتهـا البالغـة الحساسيـة لأمنها في البحـر الاحمر . ولم يخف السـوفيـات ايضـا منظـورهم القلـق لما يـؤثـر على مصيرهم السيـاسي في اليمن الشمالي .

ونتيجـة لذلك السيـاق فقد بـدأت دول المنطقـة ذاتها تعيد تـرتيب علاقـاتها ومصـالحها حيث نظـرت إثيوبيـا الى السـوفيات من خـلال تعاونهم الـوثيق مع الصومال منذ عام ١٩٦٢م والذي انتهى بتقديم عون للصومال بلغ (٣٢) مليون دولار وأدى لأن تقـدم الصومـال للسوفيـات تسهيلات بحـرية في ميناء بربـرة ومـركـز اتصـالات عسكري في ديسمبر ١٩٧٢م ، وبلغـت إلعلاقـات الـوديـة

---

١٥ — ج وارن ناتر ، مخطط كيسنجر ، تقديم دز سعد الدين ابراهيم ، ترجمة جهاد الخازن ويوسف صباغ ، (بيروت : دار القضايا ، ١٩٧٦) ، ص ١٦٥ ـ ١٦٦ .

الصومالية/ السوفياتية ذروتها بتوقيع معاهدة صداقة بينهما في يوليو ١٩٧٤ . (١)

وكذلك نظرت السعودية الى علاقات السوفيات الوثيقة بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية كنوع من انواع المواجهة معها خصوصاً حين نشبت الحرب الحدودية بين السعودية واليمن الجنوبية في عام ١٩٧٤ .

متغيرات الاختيارات السياسية في منتصف السبعينات :

منذ منتصف السبعينات طرأت متغيرات على الاختيارات السياسية الخاصة بمعظم النظم القائمة في المنطقة ، فمصر التي ظلت حليفة للاتحاد السوفياتي ، منذ عام ١٩٧٣ اتجهت بعد اكتوبر بإتجاه الوفاق مع الولايات المتحدة واسرائيل الامر الذي انتهى بتوقيع معاهدة كامب ديفيد بتاريخ ١٧ سبتمبر (إيلول) ١٩٧٨ . فهذا متغير أساسي سرعان ما انعكس على سياسات مصر في البحر الاحمر والقرن الأفريقي بالتحديد في التحول من مواجهة أمريكا واسرائيل ومجالات عزلهما السابقة ضمن الحقبة الناصرية والى محاولات الوفاق معهما .

أما على صعيد النظام الاثيوبي فقد حدث العكس تماما ، فأثيوبيا التي كانت طوال عهد الامبراطور هيلاسيلاسي حليفا للولايات المتحدة الامريكية واسرائيل ما لبثت بعد الثورة الجمهورية عام ١٩٧٤ والتحولات الاشتراكية عام ١٩٧٧ ان تحولت الى حليف للاتحاد السوفياتي يحظى بدعم كوبا واليمن الجنوبية .

كذلك النظام الصومالي الذي بدأ في الفترة الوجيزة التي اعقبت استقلاله في عام ١٩٦٠ محاورا حيادياً للقوتين الأعظم ، ثم حليفاً للسوفيات كما أوضحنا في الصفحات السابقة ، سرعان ما تحول في فترة حربه مع اثيوبيا حول إقليم أوغادين في عام ١٩٧٧م للتقارب مع الولايات المتحدة بحجة ان الاتحاد السوفياتي قد اختار دعم الجانب الاثيوبي .

---

١ — محمد حسنين هيكل ، سنوات الغليان ، (القاهرة : مركز الاهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨) ، ص ١٦١ ـ ١٨٠ .

كذلك اتجه النظام السوداني منذ الانقلاب الشيوعي الفاشل في ١٩ يوليو ١٩٧١ نحو الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية بعد فترة من التقارب الوثيق مع الاتحاد السوفياتي امتدت من ٢٥ مايو ١٩٦٩ والى ١٩٧١ .

هذه المتغيرات اعادت وبدرجة كبيرة النظر في موازين العلاقات الدولية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي وأدت الى انعكاسات مؤثرة على مستوى العلاقات الاقليمية بين دول هذا الحوض، فقد ظهر التحالف جلياً بين اليمن الجنوبي وإثيوبيا على أساس ان اثيوبيا قد اتجهت نحوالمعسكر الاشتراكي، كما حيدت بعض الانظمة العربية نفسها فيالنزاع الاثيوبي ــ الارتري على أساس أن اثيوبيا قد انهت علاقاتها مع إسرائيل .

غير ان جانبا من هذه المتغيرات قد خضع لتبدل على مستوى اختبارات النظام الاثيوبي منذ مطلع عام ١٩٨٩ ، اذ انعطفت اثيوبيا تارة اخرى بإتجاه الولايات المتحدة الامريكية بعد شعور نظامها بتخلي الاتحاد السوفياتي عن مد العون اليها تحت ضغط المشاكل الداخلية للاتحاد السوفياتي نفسه وما حدث من متغيرات في السياسة الداخلية والخارجية إثر الشروع في تنفيذ برامج إعادة البناء (البرويستريكا) . وقد أدت هذه التطورات الى تخفيف حدة العلاقات المتوترة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي على مستوى القرن الافريقي بل ان الولايات المتحدة الامريكية قد تبنت برامج اقتصادية لاغاثة . . . منكوبي المجاعة في اثيوبيا بلغت حوالي (٧٠) مليون دولار في عام ١٩٨٩م كما بادر الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر للتوسط بين النظام الاثيوبي وثوار جبهة تحرير ارتريا لوضع حد لنزيف الحرب بينهما وذلك في سلسلة من اللقاءات بدأت في ولاية (أتلانتا) الامريكية في سبتمبر عام ١٩٨٩ ثم في (نيروبي) عاصمة كينيا في نوفمبر من نفس العام .

واتساقا مع هذا المتغير السياسي الاثيوبي دخلت اثيوبيا في علاقات جديدة ومميزة مع إسرائيل، حيث اعلنت عودة العلاقات بين البلدين بتاريخ

٣/ ١١/ ١٩٨٩ مع السماح لفلاشا من يهود اثيوبيا والذين يبلغ عددهم حوالي العشرين ألفا بالهجرة الى إسرائيل. (١)

قد أقلقت هذه المتغيرات الاثيوبية فيما يختص بالعلاقات مع إسرائيل معظم الدول العربية المطلة على حوض البحر الاحمر بشكل خاص اذ تنذر بتحالف إسرائيلي ــ أثيوبي بمقدوره تشكل محور عسكري في مواجهة الدول العربية الاخرى، خصوصا وان إسرائيل تمتلك مميزات الموقع في شمال البحر الاحمر في حين تمتلك اثيوبيا مميزات الموقع جنوبه.

المحور الثالث

إنعكاسات الصراع العربي ـ الإسرائيلي على القرن الإفريقي والبحر الأحمر

بعد استعراضنا لموازين القوى الدولية في البحر الاحمر والقرن الافريقي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وما تم من حالات استقطاب حادة لدول المنطقة في مرحلة ما قبل خطط (إعادة البناء) السوفياتية. ثم استعراضنا للعوامل الدولية والاقليمية الجديدة التي أثرت على أوضاع المنطقة نتيجة التقارب والتفاهم الدولي بين موسكو وواشنطن، ونتيجة توقيع اتفاق كامب ديفيد. ونتيجة تحول النظام الاثيوبي باتجاه الولايات المتحدة واسرائيل نأتي في هذا المحور لدراسة خلفيات الصراع العربي ـ الاسرائيلي على مستوى حوض البحر الاحمر والقرن الافريقي وارتباطه بهذه المتغيرات الاقليمية والدولية مع توضيح خصائص البحر الاحمر في مضائقه وممراته وجزره بالنسبة لكل من طرفي النزاع العربي ـ الاسرائيلي

---

١ ــ روبرتو البيوني، الخليج والبحر الاحمر، ترجمة صبحي عمر، (دبي: مؤسسة البيان ١٩٨٧)، ص ٦٤.

حيث يتمحور الصراع حول هذه الخصائص والمميزات الجغرافية تحديداً وبالطبع لايستطيع الباحث ان يقيم طبيعة الصراعات اذا لم يأخذ بعين فاحصة الأهمية الاستراتيجية لهذه الممرات وما تعنيه في الخريطة الامنية والعسكرية لدول المنطقة. فالصراع العربي ـ الاسرائيلي يتمحور بشكل ساخن من حول ثلاثة مواقع :

١ — خليج العقبة ومضايق تيران وصنافير شمالاً (راجع الشكل رقم (٢)).

٢ — باب المندب وجزيرة بريم جنوباً (راجع الشكل رقم «٣»).

٣ — السواحل الارترية وجزر دهلك (راجع الشكل رقم «٤»).

(١) خليج العقبة ومضايق تيران وصنافير : —

يكتسب هذا الخليج أهميته الاستراتيجية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي من وجود ميناء «ايلات الاسرائيلي الذي تم احتلاله في عام ١٩٤٨ داخل مياهه المغلقة وفي الساحل الشمالي حيث لايمكن الوصول الى ايلات إلا بمدخل خليج العقبة المعروف بمضيق (تيران) فهذا المضيق هو الذي يوصل ما بين البحر الاحمر وخليج العقبة وبعرض يمتد لثلاثة أميال ، ويقع هذا العرض بين جزيرة (تيران) و (سيناء) عند المدخل الجنوبي لخليج العقبة، ويبلغ امتداد الخليج حوالي ١٦٠ كيلومتراً، ويبلغ طول الشواطىء المحيطة بخليج العقبة ٢٣٢ ميلاً منها (١٢٥/ السعودي)، (٦/ الاردن)، (٩٥/ مصر)، (٦/ فلسطين المحتلة)، ويقع ايلات (ام الراشدين في اصل التسمية العربية) ضمن هذه الستة اميال الداخلية المحتلة من اراضي فلسطين.

يمكن الدخول الى خليج العقبة عبر ثلاث ممرات : (١) ممر ما بين شاطىء السعوديةوجزيرتي (صنافير) و (تيران) اي ان العبور بمحاذاة الساحل السعودي شرقاً. (٢) ممر ما بين جزيرتي (صنافير) و (تيران) في وسط مدخل الخليج. (٣) ممر ما بين جزيرة تيران وشبه جزيرة سيناء، وهذا هو الممر الوحيد الصالح للملاحة، فممري الوسط والشرق يزخران بالصخور والشعب المرجانية إضافة

الى ضحالة المياه. (١)

كانت جزيرتا تيران وصنافير تابعتين للمملكة العربية السعودية غير ان السعودية قد وضعتهما تحت السيادة المصرية بموجب اتفاق عقد بينهما عام ١٩٤٩. وبذلك يكون مدخل خليج العقبة بأكمله تحت السيادة المصرية.

لقد مارست إسرائيل حرية الملاحة من ميناء «إيلات» الى البحر الاحمر عبر خليج العقبة منذ عام ١٩٤٨ والى ان طلبت مصر من الامين العام للامم المتحدة في ١٨ مايو ١٩٦٧ سحب قوات الطوارىء الدولية من مراكزها في سيناء وخليج العقبة، وعلى اثر الاستجابة لهذا الطلب حلت القوات المصرية محل القوات الدولية وبصورة خاصة في شرم الشيخ المشرف على مضائق تيران، واعلنت مصر غلق المضائق بوجه الملاحة الاسرائيلية والبواخر الحربية الاسرائيلية ومنع مرور السفن الاجنبية المحايدة الا بعد الاستئذان. (٢)

شكل ذلك الاجراء المصري لطمة قوية لاسرائيل على رأسها قطع إمدادات النفط الايراني الذي كان يأتي الى إيلات عبر البحر الاحمر وخليج العقبة. إضافة الى قطع خطوط اتصالاتها الملاحية مع أفريقيا وآسيا وعزلها عن الشاطىء الاريتري، وقد أشار مورد خاي عبير الى ان مشكلة حرية الملاحة في إيلات عن طرق مضائق تيران كانت دافعاً أساسياً لحروب إسرائيل المباغتة في عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧. ولا ننسى ايضا مدى الضرر الذي اصاب مجرى العلاقات الوثيقة بين إسرائيل ونظام بريتوريا في جنوب إفريقيا.

وفي حدود علم الباحث فلم توضع حتى الآن دراسة مفصلة عن الاضرار الاقتصادية بالذات التي لحقت بإسرائيل نتيجة الحصار البحري المصري للمضايق ووقف ملاحتها في البحر الاحمر، غير انه من المعقول جدا القول ان واقعة الحصار البحري قد كشفت عن مدى ضعف التركيبة الامنية الاستراتيجية

---

١ — وليد محمد جرادات، مرجع سابق، ص ٢٩٨ ـ ٢٠٩.

٢ — جريدة العرب القطرية ـ ٢ أبريل ١٩٩٠ ـ ص ١٠.

للكيان الاسرائيلي في مواجهة المقومات الجغرافية التي يملكها العرب حين يستخدمونها بجدارة كما فعلوا في عام ١٩٦٧ بالرغم من الهزيمة العسكرية. فإيلات شريان حياة قابل للاختناق في أي لحظة وبالتالي يمكن تقدير مدى قوة الحياة التي تتدفق في الجسم الاسرائيلي حين يتاح لهذا الكيان العمل بحرية من خلال إيلات. اضافة الى ان واقعة الحصار تلك فيما اذا درست استراتيجية شاملة يمكنها ان تجيب على تساؤل هام حول مدى الثقة التي يمكن ان تمنحها الاسواق الآسيوية والافريقية لاسرائيل مع إدراكها امكانيات العرب لتحدي خطوط مواصلاتها الجنوبية عبر البحر الاحمر. فالاسواق في كلتا القارتين لايمكنها المراهنة على وضعية إيلات في حال التوتر والصراع بين العرب والكيان الاسرائيلي.

لقد اربكت واقعة الحصار حلفاء إسرائيل في منطقة حوض البحر الاحمر قبل غيرهم. اذ نجد ان الامبراطور هيلاسيلاسي يستدعي بعد يومين من إغلاق مصر لخليج العقلبة بتاريخ ٢٢ مايو ١٩٦٧ سفراء الاتحاد السوفياتي ومصر وإسرائيل للاعراب عن قلقه تجاه ذلك الاجراء الذي جرد بلاده امكانية التواصل الملاحي مع الكيان الصهيوني.

بنهاية حرب ١٩٦٧ سعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسا وبريطانيا الى التوصل الى تسوية تشمل ـ اضافة الى انسحاب القوات الاسرائيلية: الحدود، حرية الملاحة، إنهاء حالة الحرب، وقد تضمنت المقترحات التي تقدم بها وزير الخارجية الامريكي (دين رسك) وضع قوات دولية في شرم الشيخ على الا يجوز سحبها الا بقرار من مجلس الامن او الجمعية العامة. وقد كانت كافة مقترحات التسوية تلف وتدور لتعود الى نقطة بدء هي المضايق وشرم الشيخ، وقد تضمن الرد الامريكي على المقترحات السوفياتية التي قدمت للولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في نهاية عام ١٩٦٨ والمؤرخ في يناير ١٩٦٩ أثارت اسرائيل لمسألة ضرورة تواجد قواتها في شرم الشيخ «... ينبغي ان يوضع في عين الاعتبار ان نزاع يونيو ١٩٦٧ قد ترتب على مسألة

حقوق المرور عبر مضايق تيران. ولا يمكن تحقيق آمالنا في السلام إلا بأقصى قدر من الترتيبات الامنية لضمان هذه الحقوق. . . »(١) وفي ٩ نوفمبر ١٩٦٩ قدمت الولايات المتحدة مشروعا لتسوية الازمة كان كسابقة يطالب بنزع سلاح سيناء وترك مصير غزة وشرم الشيخ لمفاوضات تجريها مصر مع اسرائيل، وقد رفض عبدالناصر مقترحات (روجرز) لاسباب من بينها انها لم تطالب إسرائيل بالانسحاب من شرم الشيخ و قطاع غزة. وحين تقدم روجرز بمبادرة كاملة في يونيو ١٩٧٠ فقد اكدت على ضرورة حرية الملاحة لاسرائيل في مضايق تيران. وبالرغم من ان قبول عبدالناصر لمبادرة روجرز قد انهت (حرب الاستنزاف) الا انها كانت تمهد لتسوية الى ان كانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ والدبلوماسية (المكوكية) التي اقترنت باسم (هنري كيسنجر) وصولا الى اتفاقية كامب ديفيد في ١٧ سبتمبر ١٩٧٨. (٢).

(٢) باب المندب وجزيرة بريم :

انتهى الاتفاق المصري/ الاسرائيلي بتأمين حرية الملاحة لاسرائيل في كافة المضايق الشمالية ولكن بقى أمر المضايق الجنوبية في باب المندب حيث لايمكن العبور الى البحر الاحمر ومنه إلا عبره. وقد اشار محمد حسنين هيكل رئيس تحريرة جريدة الاهرام الأسبق في يوليو ١٩٦٩ (الى ان مضايق تيران من الناحية الجغرافية ليست المدخل الوحيد الى خليج العقبة، بل ان البحر الاحمر بكامله هو المدخل الى الخليج، ولأن الاقطار العربية تطل على معظم البحر الاحمر فيمكنها اغلاق باب المندب في وجه إسرائيل في حالة حرب عربية/ إسرائيلية او حرب استنزاف طويلة. (٣)

ويشكل (باب المندب) المدخل الجنوبي للبحر الاحمر وهو نقطة الوصل بين

---

١ — أجيه جرجس- مرجع سابق- ص ١٥ - ١٧.

٢ — محمد حسنين هيكل، مرجع سابق- ص ٩١.

٣ — محمود عزمي، دور البحرية العربية في البحر الاحمر، (شؤون فلسطينية- عدد ٦٧ حزيران/ يونيو ١٩٧٧)، ص ٥٧.

البحر الاحمر وبحر العرب في المحيط الهندي، ويتكون مضيق باب المندب من مضيقين : الاول صغير ويقع برمته في الاراضي اليمنية الجنوبية حيث يقع بين الساحل اليمني وجزيرة (ميون) اليمنية التي تشق المضيق الى مضيقين. وهذا المضيق الصغير الذي يقع برمته داخل حدود السيادة اليمنية هو المفضل للملاحة الدولية لخلوه من الشعب المرجانية والمخاطر التي تحف بالملاحة في المضيق الكبير الواقع بين جزيرة (ميون) والساحل الافريقي الذي تتقاسمه كل من ارتريا وجيبوتي. ويتراوح عرض هذا المضيق اليمني الصغير حوالي ٥ , ١ ميلا بحريا ويمتد طولا حوالي ثلاثة أميال (بحرية). وتمثل جزيرة (بريم) اليمنية الواقعة وسط باب المندب قاعدة مشرفة على المضيقين اليمني والافريقي.

في سنة ١٩٦٧ وفي الثلاثين من شهر نوفمبر ولدت جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، واصبحت العضو الرابع عشر في جامعة الدول العربية بعد احتلال بريطاني دام (١٢٩) عاما وقد أرادت بريطانيا ـ التي ازمعت الانسحاب في ذلك العام من كل الاراضي شرق السويس ـ تدويل جزيرة (بريم) ووضعها تحت الإشراف والسيطرة المباشرة لهيئة الأمم المتحدة، غير ان هذا المشروع قد فشل وبقيت جزيرة (بريم) تحت سيادة اليمن الديمقراطي الشعبية. اما على صعيد الساحل الافريقي فقد رحلت فرنسا عن (ساحل الصومال ـ جيبوتي) في ٢٧ مايو ١٩٧٧ ومنذ استقلالها اوقفت حكومة جيبوتي التسهيلات التي اعطتها فرنسا للملاحة الاسرائيلية، وعليه لم يتبق لاسرائيل من شاطىء او موضع قدم ساحلي في البحر الاحمر الى ما تحتله اثيوبيا من شواطىء ارتريا التي تشرف جنوباً على باب المندب. (١)

لقد ظهر جليا اثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣ ان العرب قادرون على احكام سيطرتهم على حوض البحر الاحمر بأكمله من خلال الجنوب ايضا وذلك حين احكمت قوات اليمن الديمقراطي والقوات المصرية المنسقة معها السيطرة على باب المندب ومنع السفن الاسرائيلية من الابحار عبره. ولهذا ترى اسرائيل ان

١ — عبدالله السلطان، مرجع سابق ـ ٢٢٩.

معركتها تمتد على نطاق البحر الاحمر كله، من شماله وكذلك من جنوبه، فالحصار العربي لباب المندب يظهر ـ اذا ما تكرر بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ـ ان سلاما تبرمه دولة عربية واحدة مع اسرائيل، مهما كان ثقل هذه الدولة العربية، لايكفي لتأمين حرية الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر. (١)

ولأن إسرائيل تدرك ما كان يعنيه استقلال اليمن الجنوبي من عزل لها عن باب المندب وجزيرة بريم فإنها لن تكن بعيدة عن مقترحات تدويل جزيرة (بريم)، أما على صعيد تقرير المصير السياسي لساحل الصومال (جيبوتي) فقد علمت اسرائيل قبل حصول جيبوتي على استقلالها على تأييد المزاعم الاثيوبية (هيلاسيلاسي) التي استهدفت ابتلاع جيبوتي، وحينما اصبح استقلال جيبوتي حقيقة مفروضة حاولت اسرائيل بصورة جزئية ومن خلال حملة شنتها في وسائل الاعلام الغربية اشعار فرنسا والرأي العام العالمي بأخطار استقلال جيبوتي على الملاحة الدولية في البحر الاحمر بغية الابقاء على جيبوتي تحت الحكم الفرنسي. وعلى الرغم من ان الملاحة الاسرائيلية كانت تحميها فرنسا في جيبوتي قبل عام ١٩٦٧، الا ان الفرنسيين والاسرائيليين لم يتوصلوا الى استراتيجية مشتركة في البحر الاحمر ومن بعد الحرب العربية/ الاسرائيلية في العام ١٩٦٧ وما تلاها من سوء لحق بالعلاقات الفرنسية/ الاسرائيلية، اصبحت اسرائيل متورطة في غمار السياسة الفرنسية فأيدت الائتلاف المعارض المكون من الاشتراكيين والشيوعيين لخلع الديجوليين بعدما اعلن ديجول مسئولية إسرائيل عن الحرب وذهبت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل الى فرنسا في يناير ١٩٧٣ لتأييد المعارضة الفرنسية للديجوليين اقتناعا منها ـ أي من مائير ـ بأن المعارضة سوف تتبع سياسة مؤيدة لاسرائيل بشأن جيبوتي، غير ان هذه المحاولات الاسرائيلية بشأن جيبوتي قد فشلت، وبما يماثل فشل الجهود البريطانية لتدويل جزيرة (بريم). (٢)

---

١ — أحمد عبدالرحيم مصطفى، مضايق تيران في أزمة الشرق الأوسط، مجلة الخليج والجزيرة العربية، عدد ٢٣ ـ السنة السادسة ـ يوليو ١٩٨٠، ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

٢ — محمد حسنين هيكل ـ دايان ونظرية الامن الاسرائيلي، جريدة الاهرام تاريخ ٤/ ٧/ ١٩٦٨.

٣ — السواحل الارترية وجزر دهلك :

تتمثل هـذه السـواحل في نهايـات السـاحل الارتـري مع جيبـوتي واليمن الديمقراطية (الثالوث) الذي يهيمن على حركة الملاحة جنوب البحر الاحمر (باب المندب) . ويمتـد هذا الساحل الى مسافـة الف كيلومتر باتجاه سـواحل السودان وتبلغ مسـاحة ارتـريا (١٢٠,٠٠٠ كلم مـربع) وتتبعها (١٢٦) جـزيرة اكبرهـا جزيرة (دهلك) . (١)

لقد اتضح من خلفيات النزاع الاوروبي من بعد شق قناة السويس عام ١٨٦٩ وضحت لنا اهمية الساحل الارتري الاستراتيجية ضمن صراعات تلك الحقبة ما بين ايطـاليا وفـرنسا وبـريطانيـا ، ثم حددنـا الكيفية التي اثـر بها موقع السـاحل الارتري على تحالفـات وخصومـات القوى الاوروبيـة مع نظم الهضبة الاثيـوبية الداخلية . وقد استشعرت اثيوبيا اهمية هذا الموقع الساحلي الاستراتيجي فعمدت ـ بالاتفاق مع بريطـانيا والولايات المتحدة ـ منذ هزيمـة ايطاليا في الحرب العالمية الثانية الى ضم كل ارتـريا اليها وبطريقة تخالف كافـة قرارات الامم المتحدة التي اعتبرت العلاقة بين ارتريا واثيوبيا في نطاق الفدرالية وليس الضم او الدمج .

تحت مظلة هذا التحالف الاثيوبي ـ الامـريكي الذي حول ارتريا الى مستعمرة اثيـوبية اتجهت اسرائيـل للتغلغل العسكري والاقتصـادي والسيـاسي في ارتريـا بهدف تحقيق مركـز اسناد لنشـاطاتها في البحـر الاحمر ، وبدأت إسرائيل نشـاطها الاقتصادي بتأسيس شركة (انكودي) عـام ١٩٥٢ كأكبر شركة لتعبئة اللحوم في ارتريا ، ثم اشترت اسرائيل اكبر شركـة زراعية هي شركة (سيا) الايطاليـة سابقا محاولة بـذلك الربط بين هيمنتها على الثـروة الحيوانيـة والزراعية عـام ١٩٦٤ اما نشاطات الاستيراد والتصـدير فقد أوكلت لشركة (هـارون اخوان) ثم جاء دور (الهستـادروت) او الاتحاد العـام لعمال إسرائيل ليـزيـد مـن تغلغل المؤسسـات الاسرائيلية في مرافق الخدمة الاقتصادية في ارتريا .

---

١ — آجيت جرجس ، مرجع سابق ، ص ٤٤ ، وكذلك ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

عسكريا، اقامت اسرائيل مدرسة عسكرية لمقاومة حرب العصابات في مدينة (دقي ـــ محاري) الارتريـة بـدايـة في عـام ١٩٦٤ كما حصلت على مـوافقـة هيلاسيـلاسي لاستخدام جـزيرتي (حالب) و (فـاطمة) على بعـد (٥٠) ميلا من باب المنـدب لاغراض عسكرية وكـذلك مد الاسرائيليون نشاطهم الى مجمـوعة جزر (دهلك). (١)

اثناء ذلك كانت الثورة الوطنيـة الارترية المعلنة منذ اول سبتمبر ١٩٦١ آخذة في النمـو والقوة وقـد أنهكت القـوات الامبراطوريـة الى حـد كبير دون إمكانيـة التغلب عليها في ذلك الوقت غير ان الامبراطور هيـلاسيلاسي سرعان ما استغل الهزيمة العسكـرية العـربية امـام اسرائيل في حرب ١٩٦٧ ليقـوم بأعنف حملات الابادة ضـد الشعب الارتـري متخذا سيـاسة الارض المحـروقة ممـا ادى لنزوح الآلاف من ابناء ارتريا الى سهول السـودان الشرقية.

وقد تولى (الياهو سالبيتر) محرر الصحيفة الصهيونية (جويش بالتيمور تايمز) بتاريـخ ٨/ ٨/ ١٩٦٩ تحليل التحالف الاسرائيلي ـ الاثيوبي على النحـو التالي في معرض رده على ما سبق ان كتبه هيكل على صفحات الاهرام حول الامن العربي والبحـر الاحمر، كتب سـالبيتر: (لقد قـال هيكل بأن اسرائيل كـانت مخطئـة في اعتقادها ان السيطرة على شرم الشيخ يمكن ان تؤمن حرية الملاحة في (إيلات) اذ ان العرب يستطيعـون ـ إذا أرادوا ـ ان يغلقوا المنفـذ الجنوبي مـن البحر الاحمر. ولقد كان هيكل يشير بالطبع الى انه بعد رحيل البريطانيين من عدن فقد اصبحت مستعمرة التـاج السابقة جمهوريـة عربية (ثوريـة) في حين يوجد في الجهة المقـابلة لمضايق عـدن جمهورية الصـومال وهي مستعمرة ايطـالية سابقـة لاتقل عداء عن الاولى. ويمكن الافتراض ان مخططي الـدفـاع في اسرائيـل لم يكـونـوا يجهلـون امكـانيـات حـدوث مثل هـذه الخطـوة من قبل العـرب كما انهم لم يهملـونها تمام الاهمال. غير ان التهـديد القـائم يضيف اهمية خـاصـة الى علاقـات إسرائيل مع

---

١ ـــ محمد الفضلي ـ أبعاد مؤتمر قمة تعز الرباعي لأمن البحـر الاحمر، جامعة الدول العربية، الادارة العامة للاعلام، بدون تاريخ، ص ٣.

البلدان / غير العربية/ في شرقي افريقيا مثل إثيوبيا وكينيا ويوغندا . لذا فان زيارة السيد إيبان لهذه الدول الثلاث يمكن ان ينظر اليها من هذه الزاوية . ان اسرائيل تتعاون مع جميع الدول الثلاث وذلك عن طريق التدريب وتعليم الاثيوبيين واليوغنديين والكينيين في إسرائيل بالاضافة الى ارسال الخبراء في الحقل الاقتصادي الى هذه الدول ـ اما . . . اثيوبيا فان لها وضعاً ـ خاصاً ـ اذ ان لها مصلحة مشتركة مباشرة مع اسرائيل في منع العرب من التوسع في البحرالاحمر . . إن إسرائيل وأثيوبيا هما الدولتان غير العربيتين في هذا البحر . . وقد اخذ العرب يؤججون نار حركة الاستقلال الارتري بهدف تحويل البحر الاحمر الى بحيرة عربية . (١)

لم يكن الذكاء السياسي ولا معرفة تخطيط وتحسبات وزارة الحرب الاسرائيلية بمعزل عن تلميحات (سالبيتر) حين حاول طرح الثورة الارترية في إطار الصراع العربي/ الاسرائيلي حول الممرات المائية في البحر الاحمر، وقد دعا واشنطن ـ في نهاية مقاله ـ لدفع مزيد من المساعدات لاثيوبيا، كما ربط سالبيتر بين الدعم العربي للثورة الارترية ومواقف سوفياتية قال انها ايضا من وراء هذا الدعم، وقد كشف (دافيد هولدن) في مقاله بالصنداي تايمز في ديسمبر ١٩٧٠ عن النشاط الاسرائيلي في جنوب السودان كما ذكرت مجلة (افريكا كونفيدينشيال) في مارس ١٩٧٠ ان ارتريا قد غدت هامة جدا بالنسبة للسوفيات خصوصا بعد الانقلابات الثورية في ليبيا والصومال والسودان، أما مجلة (نيوزويك) بتاريخ ١/ ٣/ ١٩٧١ فقد نبهت الى خطر (ان يضيف القتال الدائر في ارتريا شعلة اخرى في الوضع المتفجر في الشرق الاوسط، وعناصر الخطر متوفرة، فالولايات المتحدة واسرائيل تدعمان اثيوبيا في قرن افريقيا وعلى امتداد البحر الاحمر متحكمة على المدخل الجنوبي والى قناة السويس يمنحها استراتيجية كبرى لصالح الولايات المتحدة، وكذلك للاتحاد السوفياتي على حد سواء . .)وقد كشف تقرير هام للاهرام المصرية بتاريخ ١٥/ ٩/ ١٩٧١ يتعلق بزيارة رئيس الاركان الاسرائيليين

---

١ ـــ محمود نعناعة ، اسرائيل والبحر الاحمر (القاهرة : مكتبة الخنجي) بدون تاريخ ، ص ١٩٨ ـ ١١٠ .

الجنرال حاييم بارليف الى اثيوبيا ان نية الاثيوبيين والاسرائيليين تتجه لتركيب شبكة رادار على شواطىء ارتريا، كما عرض بارليف (تبرع) اسرائيل بتدريب القوات البحرية الاثيوبية لتشكل مع اسرائيل (قوات بحرية مشتركة) في البحر الاحمر وبهدف ايجاد تحالف عسكري اثيوبي/ اسرائيلي ضد الطموحات العربية في هذا البحر.

لقد بذل هيلاسيلاسي كل ما يستطيع في سبيل الاحتفاظ بأرتريا ضمن قبضته وتحت مظلة التحالف الامريكي ـ الاسرائيلي. وقد انتهى هيلاسيلاسي بانقلاب ١٩٧٤ الذي اصبح اشتراكيا في عام ١٩٧٧ مع تغيير التحالفات الدولية حيث اتجه ثوار ارتريا نحو الاتحاد السوفياتي وكوبا وأبقوا على ارتريا ضمن قبضتهم العسكرية ولكن بشعارات تقدمية هذه المرة. وقد أدت هذه المتغيرات الى مد جسور الصداقة باتجاه اليمن الديمقراطية الشعبية في حين توترت العلاقات مع السودان الذي انعطف ضد الاتحاد السوفياتي بداية من الانقلاب الشيوعي الفاشل في السودان عام ١٩٧١ وكذلك توتر العلاقات بالصومال الذي انعطف عن ارتباطاته بالسوفيات اثر حرب اوغادين ضد اثيوبيا عام ١٩٧٧.

واجهت متغيرات النظام الاثيوبي اشكاليات العلاقة مع اسرائيل في ظل ما كان سائدا من توتر اثيوبي/ صومالي واثيوبي/ سوداني، الاول بسبب حرب أوغادين، والثاني بسبب حرب ارتريا وحرب جنوب السودان على نحو التحدي المتقابل بين البلدين، وقد عمدت اسرائيل لمحاولات العودة الفعالة الى اثيوبيا حين قدمت بعض المساعدات العسكرية لاثيوبيا طوال الاعوام (٧٥ ـ ١٩٧٨) وقد كشف موشي دايان عن هذه المساعدات في تصريح له في سويسرا بتاريخ ٦/ ٢/ ١٩٧٨ (وطرح دايان تبريره لذلك قائلا : ان اثيوبيا كانت الدولة غير العربية الوحيدة الواقعة على البحر الاحمر الاستراتيجي). غير انه ومن الجانب الآخر كانت السياسة الاثيوبية متضامنة مع العرب والافارقة في استمرار قطع علاقاتهاالدبلوماسية مع اسرائيل منذ حرب ١٩٧٣، وقد كشف الجنرال (اهارون ياريف) الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية في تصريح له في فبراير

١٩٧٨ وبعد تصريح دايان، (ان اسرائيل قد خسرت ـ بموجب تصريحات دايان ـ علاقاتها وكل مواطىء القدم السابقة في المجال العسكري في اثيوبيا). (١)

لم تكن تصريحات الجنرال (أهارون ياريف) دقيقة بما فيه الكفاية، فاسرائيل وبالرغم من قطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين النظام الاثيوبي منذ عام ١٩٧٣ إلا انه واصلت نوعا من علاقات الجسور المفتوحة مع اثيوبيا تحسبا للمتغيرات، وهذا ما حدث في مطلع عام ١٩٨٩ حيث عادت العلاقات بين الطرفين الى مجراها الطبيعي.

في هذا الاطار علينا ان نرجع الى ما سقناه في هذا الحور حول طبيعة الاطماع الاسرائيلية في حوض البحر الاحمر والقرن الافريقي وما تريده اسرائيل، قد تعرفنا مسبقا على رغبة اسرائيل في :

أ — انشاء بحرية إسرائيلية ـ أثيوبية مشتركة مع الحصول على قواعد مراقبة رادارية في جزر دهلك. وهذا امر بدا التداول فيه في مطلع عام ١٩٩٠.

ب — ترحيل الفلاشا الى اسرائيل خلال عام ١٩٨٤ حيث تقرر ترحيل الفلاشا مباشرة من اثيوبيا والى إسرائيل عبر خطوط طيران العال الاسرائيلية وبواقع رحلتين يوميا.

ج — الاستثمار الاسرائيلي في المجالين الزراعي والصناعي والمساهمة في التدريب الفني للاثيوبيين.

توضح جملة هذه المعطيات خطر تطور العلاقات الاثيوبية الاسرائيلية باتجاه تحالف حقيقي ينتهي بتشكيل محور مضاد لمجموع الدول العربية المطلة على البحر الاحمر، فبالرغم من انفراج العلاقات الدولية على مستوى العملاقين (موسكو ـ واشنطن) الا ان ضغوط الصراعات الاقليمية في البحر الاحمر تمضي الى حافة الاستقطاب الحاد، مصر ـ مثلاً ـ بالرغم من اتفاقها التعاهدي مع اسرائيل بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد الا انها تشعر بالقلق من جراء هجرة الفلاشا الاثيوبيين

١ — عثمان صالح سبي، تاريخ ارتريا، ص ٢٣٧.

الى إسرائيل .

كذلك تبدي المملكة العربية السعودية قلقا متزايدا تجاه العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية الجديدة ، وقد سبق للسعودية ان اعلنت ان الخطر الصهيوني وليس الخطر السوفياتي هو الذي يحتل المرتبة الاولى في اهتماماتها الاقليمية ، ففي مقابلة لوزير الخارجية السعودية (سعود الفيصل) مع مجلة (الحوادث) اللبنانية نشرت بتاريخ ٣ مارس ١٩٧٩ ، أشار الوزير السعودي : «انه يعترف بأن للاتحاد السوفياتي دورا هاما في السياسة الدولية ولايشارك الولايات المتحدة خوفها من توسع النفوذ السوفياتي باعتباره قوة مسببة لعدم الاستقرار في الاقليم وان ما يهدد الاقليم واستقراره هو الخطر الصهيوني» . (١)

وهكذا توضح متغيرات هذه المرحلة ان الاسرائيليين قد عادوا مجددا الى اثيوبيا لبسط هيمنتهم على الساحل الارتري الذي يمتد الى مضيق باب المندب ويشمل العديد من الجزر الاستراتيجية . وعادت اثيوبيا ايضا الى اسرائيل بعد عقد ونصف من الزمان وبدأت العلاقات بين الجانبين تتطور باتجاه تحالف استراتيجي يشمل ترحيل الفلاشا والتعاون العسكري الاقتصادي .

وهذا (المد) في العلاقات الاثيوبية ـ الاسرائيلية يصاحبه (جزر) في العلاقات العربية ـ الاثيوبية حيث سبق لمختلف القوى العربية المطلة على البحر الاحمر ان حاولت مد جسور عديدة الى النظام الاثيوبي ، فقد شرعت مصر في اقامة علاقات ودية مع النظام الاثيوبي منذ زيارة وزير خارجية اثيوبيا للقاهرة في ١٤ يناير ١٩٨٧ ، كما استضافت السعودية وزير الاعلام الاثيوبي في عام ١٩٨٦ ومكنته من مخاطبة الجالية الاثيوبية في السعودية وطرح الدستور الجديد كما تعدد فتح سفارات لاثيوبيا في كثير من الدول العربية وعلى رأسها سورية التي عرفت بمواقفها المؤيدة للثورة الارترية ، بل وقد نالت اثيوبيا دعما عسكريا واقتصاديا من ليبيا . كما دخلت في مرحلة تحالف مع اليمن الديمقراطية إبان حقبتها

---

١ — اجيه جرجس ، مرجع سابق ، ص ٧٢ ـ ٧٥ .

الاشتراكية. (١)

لقد اتجه الوضع الآن للتغيير الجذري، ولا نستطيع ان نجعل سبب هذا التغيير وقوف العرب الى جانب الثورة الارترية فطوال فترة الثمانينات وهو الامر الذي حاولنا تفصيله بتوضيح ما تعنيه خصائص البحر الاحمر وممراته الجنوبية بالنسبة لاسرائيل.

ليس الامر مجرد تغيير سريع في المواقف الاثيوبية بلا دلالات استراتيجية، فالعرب لم يدعموا الثورة الارترية كما انه ليست هناك إرهاصات حرب بين أثيوبيا والصومال، بل ان المساعدات العربية لم تنقطع عن اثيوبيا، وكذلك تتواصل زيارات المسئولين من الجانبين.

باختصار شديد نستطيع ان نرد دوافع هذا التغيير في الموقف الاثيوبي الى فشل اثيوبيا في الحصول من الدول العربية على بغيتها فيما يتعلق بالقضاء على الثورة الارترية من جانب ومادتها في احتواء المجاعة والازمات الاقتصادية من جانب آخر. وبالرغم من معرفة إثيوبيا ان (البديل) الاسرائيلي لايستطيع مساعدتها لاجتياز اي من المشكلتين ـ الارترية والاقتصادية ـ الا ان طبيعة تركيب نظامها وعقليته يدفعان بها لاعادة تحالفها الوثيق مع اسرائيل بهدف استخدام النفوذ الصهيوني العالمي وبالذات في الولايات المتحدة لأنقاذها من عثراتها خصوصا وأن النظام الاثيوبي يدرك اهميته الاستراتيجية بالنسبة لاسرائيل، وتبعا لهذه الاهمية تتوثق العلاقات الراهنة وهذا ما يجب ان يكون مدركا. فأثيوبيا بالنسبة لاسرائيل تقع ضمن مخطط استراتيجي جغرافي وتاريخي وذلك منذ ان حدد (بن غوريون) مؤسس إسرائيل ثوابت الاتجاه نحو الجنوب وذلك حين وصف ميناء إيلات بأنه (موت وحياة إسرائيل) وعندما عاد بن غوريون الى الحكم في ٢١ شباط فبراير ١٩٥٥ هدد (١٠ تموز/ يوليو و١٥/ أيلول سبتمبر) باستخدام اسرائيل قواتها المسلحة ضد مصر لضمان المرور الاسرائيلي من ايلات وخليج

---

١ — الياهو سالبيتر، التحالف الاسرائيلي ـ الاثيوبي، جويش بالتمور تايمز في ٨/ ٨/ ١٩٦٩م ص ٨.

العقبة مرورا بالبحر الاحمر الى المحيط الهندي. من ناحية اخرى اكد الجنرال موشي دايان عام ١٩٥٥ على الاهمية الاستراتيجية لايلات بوصفها بوابة لآسيا وافريقيا. وأشار الى ان الاسرائيليين يتطلعون نحوالجنوب. وبعد اعتزاله السياسة، القى بن غوريون خطابا قال فيه ان ميناء ايلات اهم من ميناء حيفا على البحر المتوسط وهو الذي يربط اسرائيل بأوروبا، ذلك لأن ايلات يربط اسرائيل بدول في آسيا وافريقيا حيث يمكن لاسرائيل ان تتاجر وتتفاعل معهما. وفي خطابه هذا حض بن غوريون على إقامة المستوطنات على طول الطريق من بئر السبع شمالا الى ايلات في الجنوب. وقال ان امن اسرائيل يمكن أن يتلخص في جملة واحدة، كل شيء لابد ان يتجه صوب الجنوب». اذا لابد يتجه كل شيء نحو الجنوب وقد اتجه كل شيء نحو الجنوب فعلا».

استراتيجية مقترحة :

رأينا في الصفحات السابقة كيف ان البحر الأحمر ومنطقته مقبلان على فترة عصيبة من تاريخهما ومعرضان لأخطار شتى احد أطرافها الكيان الاسرائيلي والطرف الآخر التواجد المكثف للقوى العظمى في بحار وأراضي المنطقة، ولن يقيها شر تلك الاخطار الا تغلب الدول العربية المطلة على البحر الاحمر وتلك المشاطئة لبحر عمان والخليج العربي. اذ ان البحر الاحمر من الناحية الجغرافية والتاريخية صنو وشقيق للخليج العربي اشتركا طيلة عصور الحضارة الانسانية في كونهما طريقي الملاحة الرئيسيين بين شرق العالم القديم وغربه وبين شماله وجنوبه. وعندما عصفت الحرب العراقية الايرانية من ٧٩ ـ ١٩٨٨م بما عرف في حينه بحرب الناقلات وتعذرت الملاحة في مياه الخليج الا تحت حماية القوى البحرية الغربية، اضطربت مياه البحر الاحمر وبما عرف في حينه بحرب الالغام ١٩٨٤م، اذ اعلنت شركة لويدز البريطانية للتأمين ان تسع سفن تجارية أصيب بأضرار بالغة من جراء إنفجارات غامضة في خليج السويس والبحر الاحمر، وقد أشار الامير سلطان وزير الدفاع في المملكة العربية السعودية بأن حوادث التغليم في البحر الاحمر عمل إجرامي وان المملكة تواصل إتصالاتها مع الدول المطلة على

البحر الاحمر لمتابعة الموقف ومعالجته(١).

وجاءت حرب الكويت عام ١٩٩١ لتثبت علاقة الارتباط الاستراتيجي بين البحر الاحمر والخليج العربي عندما احسنت دول التحالف استخدام هذين البحرين لتحقيق اهدافهما في الحرب الدائرة في شمال الخليج العربي ضد الجمهورية العراقية(٢)

من هنا فان الامر يقتضي الاجتهاد في وضع اطار مقترح لاستراتيجية عربية نواجه بها حقبة التسعينات وهذه الاستراتيجية اهم مرتكزاتها ما يلي :

١ — الاتفاق على انشاء قوة عسكرية للدول العربية المطلة على البحر الاحمر ترتكز على احدث القوى البحرية والقوى الجوية ويمتد نشاط هذه القوة الى جنوب باب المندب حتى يشمل منطقة القرن الافريقي بكامله، وربط هذه القوة بالقوة العسكرية الاخرى المقابلة لها في الخليج العربي والمكونة من قوة مجلس التعاون الخليجي. وبهذا التنسيق يمكن حماية المياه العربية في الخليج العربي والبحر الاحمر من اي خطر اجنبي يهدد أمنها وسلامتها.

٢ — إنشاء هيئة عربية برأسمال عربي تشارك فيه الدول المشاطئة للبحر الاحمر بهدف اجراء المسح الشامل لقاع البحر ومعرفة ثرواته والعمل على استثمارها بشكل جماعي، كذلك العمل على تطوير موانئه وإنشاء موانىء جديدة تستطيع الاستجابة للنشاط التجاري والسياحي وتزويدها بكل ما تحتاجه من تقانية عصرية.

٣ — انشاء هيئة عربية مشتركة من الدول العربية الواقعة على البحر الاحمر لمكافحة التلوث البحري ويتأتى ذلك بالاهتمام المستمر بالجزر الموجودة في البحر الاحمر والمتناثرة أمام ساحل كل دولة تطل عليه، بل يجب تحويل الجزر الهامة والتي تتمتع بموقع جغرافي واستراتيجي الى قواعد عسكرية عربية أولا لحماية

---

١ — مجلة المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، العدد ٦٩ نوفمبر ١٩٨٤، ص ١٦٥.

٢ — Schwrzkoph H. N., It Doesn't Take A. Hero, Londons: BANTAM PRESS,. pp. 265 2 414

المضائق الشمالية والجنوبية والموانىء البحرية ومراقبة السفن العابرة كي لا تلقي بأي مواد او مخلفات قد تؤدي الى اضرار بيئي للبحر الاحمر . ثانيا خلق حياة سكانية لبعض الجزر المهجورة وذلك بإنشاء مشاريع استثمارية لثروات البحر الاحمر واستثمارها كمناطق سياحية مما يضمن عروبة هذه الجزر وربطها بالدول العربية المشاطئة لهذا البحر ، لأن خلوها من السكان قد يجعلها عرضة لهيمنة الدول الأكثر قدرة من الدول العربية .

٤ — أما وقد أفل نجم أثيوبيا كقوة في شرق افريقيا وانتصرت ثورة ارتريا فان الامر يقتضي من الدول العربية المشاطئة للبحر الاحمر ان تمد يدها نحو هذه الدول الحديثة النشأة وربطها بمشاريع استثمارية وعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية يجعلها شريك مساند لاشريك مخالف لقضايا امن البحر الاحمر .

٥ — العمل على المحافظة على استغلال الصومال ووحدة أراضيه وربطه وجيبوتي بمستقبل استثماري وثقافي وحضاري ينتمي الى الامة العربية والاسلامية لان المشروع الاستثماري طويل الأجل يعين كل من ارتريا والصومال وجيبوتي على الوقوف بقوة أمام الامتحانات التي تتعرض لها بهدف جرها الى الارتماء تحت نفوذ الهيمنة الاجنبية وجعل اراضيها وسواحلها مرتعاً للنشاطات المعادية للعروبة والاسلام وبدون هذا الربط فإن منطقة القرن الافريقي ستكون احد المناطق التي تهدد امن دول البحر الاحمر .

الخاتمة :

رأينا كيف ظل البحر الاحمر بحيرة مقفلة هادئة بعيدا عن الصراع الدولي ، حتى شقت قناة السويس منذ قرن وربع من الزمان ، ومن يومها لم يتوقف هذا الصراع وان تغيرت أطرافه او دوائره ، وقد مر هذا الصراع بمراحل ثلاث :

المرحلة الاولى : وهي مرحلة لعبت فيها بريطانيا الدور الرئيسي ، كما انها هي التي تولت توزيع الادوار الثانوية الاخرى بين كل من فرنسا وإيطاليا ، وقد

نجحت بريطانيا في استخدام كل منهما للحد من سيطرة الاخرى .

ورأينا كذلك كيف ان الصراع لم يقف بين الدول الثلاث على شواطىء البحر الاحمر او مياهه ولكنه امتد الى عمق القارة الافريقية وفي اتجاه الغرب .

المرحلة الثانية : وهي المرحلةالتي تداعت احداثها بعد الحرب العالمية الثانية خالص حين تبلور الصراع الدولي بين القطبين الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفيتي ، وهي أيضا المرحلة التي شهدت استقلال كثير من دول المنطقة ، مصر ، والسودان ، واليمن ، وجيبوتي ، والصومال ، ودول الخليج ، وقد رأينا أيضا كيف سعت الولايات المتحدة الامريكية الى ملء الفراغ الذي سعت الى شغله بعد قرار بريطانيا الانسحاب من شرق السويس عام ١٩٦٨ .

وقد صب ظهور النفط وتصديره بكميات تجارية خلال هذه الحقبة وقودا جديدا على دائرة الصراع بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، وسعى كل طرف الى استقطاب بعض دول المنطقة الى جانبه ، كما ان دول المنطقة هي الاخرى ، بدأت تعيد ترتيب أوراقها ، وأولويات مصالحها في إتجاه احد هذين القطبين حتى ان الدول التي تشبثت بحيادها فترة طويلة ، فنجدها قد انحازت الى احد القطبين ، وفي احيان اخرى كانت تتقلب بينهما .

المرحلة الثالثة :

وهي مرحلة كان الصراع العربي الاسرائيلي هو ابرز ملامحها ، وتركز هذا الصراع حول :

— خليج العقبة ومضايق تيران وصنافير شمالاً .

— باب المندب وجزيرة بريم جنوباً .

— السواحل الارترية وجزر دهلك .

وقد كشف التحليل الذي أوردناه حول هذه المرحلة كيف ان اسرائيل وفي

اطار استراتيجيتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، قد مدت نفوذها وتأثيرها الى القارة الافريقية من خلال البحر الاحمر، وكيف حاصرت المصالح العربية وصارت تمثل تهديداً في العمق الاستراتيجي لدول العالم العربي.

ان التحليل النهائي للجغرافيا السياسية لحوض البحر الاحمر يقود الى نتيجة هامة مؤداها ان الخطر الاسرائيلي القادم باتجاه الجنوب.

وبهذا تبدأ مرحلة الاستقطاب الحاد بين العرب والاسرائيليين على امتداد حوض البحر الاحمر والقرن الافريقي. فإسرائيل وان أظهرت السلام في حيز جغرافي معين كتوقيعها لاتفاق كامب ديفيد مع مصر او حضور محادثات السلام في من مدريد الى موسكو او واشنطن الى غير ذلك من عواصم العالم الا انها تنقل معاركها الى ارجاء اخرى تكون هدفا لاطماعها، فهي كما تتجه شمالا، الى جنوب لبنان فانها تتجه جنوبا الى البحر الاحمر والقرن الافريقي.

وفي هذا الاطار يتحتم على الدول العربية المطلة على البحر الاحمر بشكل خاص والدول العربية بشكل عام ان تبصر المخاطر الاستراتيجية للتوجه الاسرائيلي نحو الجنوب وان تعد له عدته منذ الآن على النحو الذي عرضنا له بإيجاز، وبهذا تكون هذه الدراسة قد حققت اهدافها المرجوة لدفع واضعي الاستراتيجية الامنية العربية وصانعي القرار لاعطائه الاولية للصراع القادم والذي لاتملك الصهيونية وحدها كافة الاوراق، فللعرب أيضا أوراقهم.

الرحلة	المسافة بالأميال		وفر المسافة	الوفر ٪	عدد أيام الرحلة		عدد السفن اللازمة للرحلة	
	بالسويس	بالرأس			بالسويس	بالرأس	بالسويس	بالرأس
من بريطانيا إلى الهند (بومباي)	٦٢٠٠	١٠٥٠٠	٤٣٠٠	٤١	٢١	٣٥	٥	٩
من بريطانيا إلى إيران (بمعدان)	٦٥٠٠	١١٣٠٠	٤٨٠٠	٤٣	٣٧	٦٥	٥	٩
من بريطانيا إلى سنغافورة	٨١٠٠	١١٤٠٠	٣٣٠٠	٢٩	٢٧	٣٨	٣	٤
من بريطانيا إلى هونج كونج	٩٥٠٠	١٢٨٠٠	٣٣٠٠	٢٦	٢٢	٤٣	٣	٤
من بريطانيا إلى استراليا (سيدني)	١١٢٠٠	١٢٣٠٠	١١٠٠	٩	٣٨	٤١	٧	٨
من الهند إلى الاسود	٤٢٠٠	١١٨٠٠	٧٦٠٠	٦٤	—	—	—	—
من اليابان إلى هولندا	١١٥٠٠	١٣٠٠٠	١٥٠٠	١٠	—	—	—	—

المصـــدر :

* عاطف السيد، البحر الأحمر والعالم المعاصر، القاهرة : دار عطوه للطباعة ١٩٨٥ ص ٢٢ .

شكل رقم (٢)

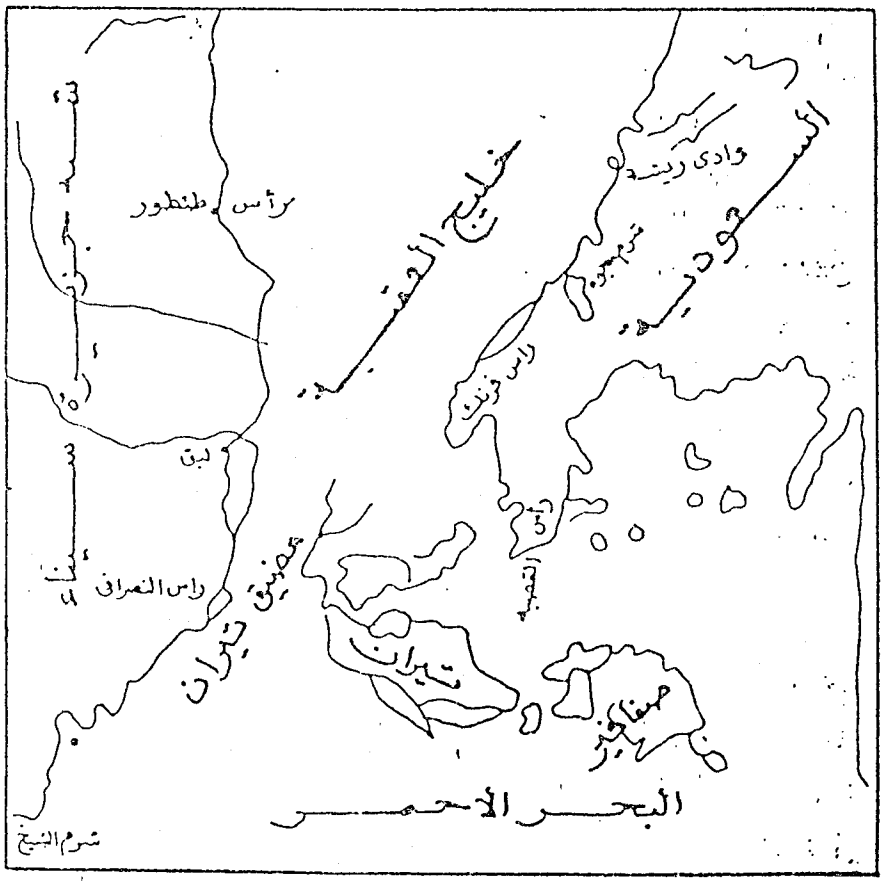

مضايق تيران وصنافير

شكل رقم (٤)

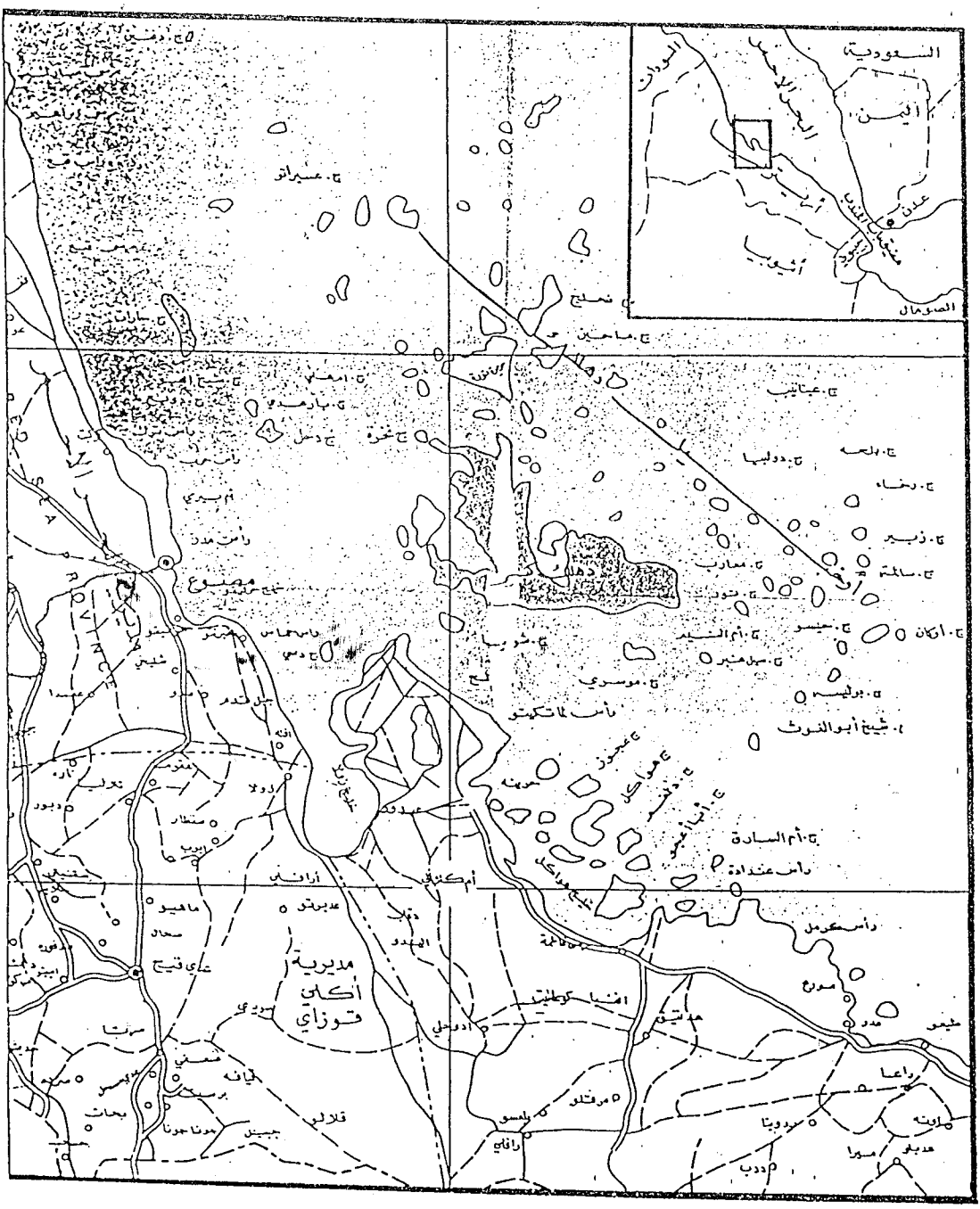
السعودية
اليمن
السودان
البحر الأحمر
عدن
خليج عدن
أثيوبيا
الصومال
مصوع
مديرية
أكلي
قوزاي
دهلك

المراجع العربية

١ — السلطان، عبدالله عبدالمحسن، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٤ .

٢ — السيد ، عاطف ، البحر احلامر والعالم المعاصر ، القاهرة : دار عطوه ١٩٨٥ .

٣ — ابو القاسم ، محمد ، السودان : المأزق التاريخي وآفاق المستقبل : بيروت ، دار الكلمة ، ١٩٨٠ .

٤ — الطاهر ، حمدي، أمن البحر الاحمر . القاهرة : المطبعة العربية الحديثة ، ١٩٧٧ .

٥ — البيوني ، روبرتو ، الخليج والبحر الاحمر . ترجمة صبحي عمد ، دبي : مؤسسة البيان. ١٩٨٧ .

٦ — الجمسي ، محمد عبدالغني ، حرب اكتوبر ١٩٧٣ . باريس : المنشورات الشرقية. ١٩٩٠ .

٧ — الجمل، شوقي عطا الله، الوثائق التاريخية لسياسية مصر في البحر الاحمر . القاهرة ١٩٦٠م.

٨ — السيد ، حراز رجب، أفريقيا الشرقية والاستعمار الاوروبي. القاهرة : ١٩٦٨ .

٩ — السيد ، حراز رجب، التوسع الايطالي في شرق أفريقيا وتأسيس مستعمرة ارتريا والصومال، جامعة القاهرة : ١٩٦٠م.

١٠ — القوجي ، عطية ، تجارة مصر في البحر الاحمر ، منذ فجر الاسلام حتى سقوط الخلافة العباسية . القاهرة : دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

١١ — ترينساسكس ، ج .ك، ارتريا في مرحلة الانتقال ، ١٩٤١ ـ ١٩٥٢م. مطبوعات وترجمة جبهة التحرير في ارتريا. ١٩٧٥ .

١٢ — جرجس، أجيه ، البحر الاحمر بين الحق العربي والصراع العالمي. القاهرة : مكتبة غريب ، بدون تاريخ .

١٣ — جرادات ، وليد ، الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر . الدوحة : دار الثقافة ، ١٩٨٦ .

١٤ — روبرت هانكس ، النفط والامن وسياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي، لندن : مركز الدراسات العربية ١٩٨٥ .

١٥ — سبي، عثمان ، صالح ، تاريخ ارتريا . مطبوعات جبهة التحرير الارترية ، ١٩٧٠ .

١٦ — سبان ، روبين ، اندريا ، النفط والسياسة السوفيتية في الخليج العربي والمحيط الهندي، لندن : مركز الدراسات العربية . ١٩٨٥ (ترجمة المركز).

١٧ — سيلاسي ، بركت هايتي ، الصراع في القرن الأفريقي . ترجمة عفيف الرزاز ، بيروت : مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨٠ .

١٨ — عبدالله ، أمين محمود . الجغرافيا التاريخية لحوض البحر الاحمر ، اسيوط : المطبعة المدنية . ١٩٧١ .

١٩ — لانجر ، وليم ، موسوعة تاريخ العالم والقاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٦ .

٢٠ — ناتر ، ج ، دارت ، مخطط كيسنجر ، ترجمة جهاد الخازن ويوسف الصباغ ، بيروت : دار القضايا ، ١٩٧٦ .

٢١ — نعناعة ، لحود ، اسرائيل والبحر الاحمر ، القاهرة : مكتبة الخنجي ، بدون تاريخ .

٢٢ — هيكل ، محمد حسنين ، سنوات الغليان ، القاهرة : مركز دراسات الاهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٨ .

٢٣ — هيكل ، محمد حسنين ، حرب الخليج : أدهام القوة والنصر . القاهرة : مؤسسة الاهرام ١٩٢٢ .

المراجع الاجنبيـــة

1 - Abir , Mordechai , Oil Power and Politics : Conflict in Arabic, the Red Sea and the gulf Ior (Frank cass , London) 1974.

- Red Sea Politics . London . International Institute for Strategic Studies , 1972.

- Sharm Al-Sheikh-Bab Al-Mandep : The Strategic Balance and Insael's Southern Approaches . Jarusalem : Habrew University , 1974.

2 - Anthorny John Duke, . The Red Sea : Control of the Southern Approaches . Washington , D.C. Middle East Institute , 1975.

3 - Dayan , Moshe , Preak Rhrough . London . Weidenfeld and Nicolson , 1981.

4 - Harold . G.Marcus , The Life and Times of Menelik 11 : Ethiopia , 1844 - 1913 , (Oxford Studies on African Affairs) , 1966. p. 63.

5 - Meir , Golda . My Life , London : Faker-ham and Reading , 1075.

6 - Schwrzkoph H. N., it Doesn't Take A. Hero Londons: BABNTAM PRESS,. 1992. pp. 257 - 414.

7 - Seven Rubenson , The Survial of Ethiopian Independence , (Addis Ababa University , Heinman , London 1963) , pp. 384-388.

8 - Weizman , Ezen . The Battle for Peace . London : Bantam Books , 1981.

الـدوريـــات

— أحمد ، أحمد يوسـف ، الصراع العربي في البحـر الاحمر : سياسـات البحر الاحمر والعـلاقات العـربية الافـريقية ، القاهرة : مجلة السياسة الدولية ع ٥٩ يناير ١٩٨٠م.

— أحمد ، عمران منصور ، الحق العربي في ثروات البحر الاحمر . القاهرة : مجلة السياسة الدولية، يناير ١٩٧٠ .

— السيطرة العربية على البحر الاحمر ضرورة استراتيجية ، شؤون فلسطينية العدد ٦٦/ مايو ١٩٧٧م.

— سعيد ، محمد قدري ، مستقبل الروح التقليدي في المواجهة العربيـة الاسرائيلية . القاهرة : مجلة السياسة الدولية ، العدد ٩٢ لعام ١٩٨٨م.

— سعيد ، عبدالمنعم ، الموقف الامريكي من قانون البحار ووقفة شأنه العربية ، القاهرة : مجلة السياسة الدولية العدد ٩١ لعام ١٩٨٨م.
— عزمي ، محمود ، البحرية الاسرائيلية قبل وبعد ١٩٧٣ ، شؤون فلسطينية ، العدد ٦٥ / أبريل ١٩٧٧ .
— عليوة ، السيد ، سياسة اليمن في البحر الاحمر ، القاهرة : مجلة السياسة الدولية ، العدد ٥٤ لعام ١٩٧٨م.
عليوة ، السيد ، الامن القومي العربي ومضاعفات حرب الخليج . الحرب العراقيةب الايرانية ، القاهرة : مجلة السياسة الدولية . العدد ٨١ لعام ١٩٨٥م.
— غالي ، بطرس . كيف تجعل البحر الاحمر بحيرة عربية ، الاهرام. ٢٣/ ٣/ ٧٣.
— مسلم ، طلعت ، (م.أ.ح) . عبدالمنعم سعيد ، التحدي العسكري الاسرائيلي في المستقبل، القاهرة : مجلة السياسة الدولية . العدد ١٠٠ لعام ١٩٩٠م .
— ندوة مجلة المستقبل العربي ، التطورات الراهنة في القرن الافريقي وانعكاساتها على الامن القومي العربي ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية . العدد ١٧٧ ، لعام ١٩٩٢م.

Watt, W M, The Influence of Islam on Medieval Europe, Islamic Surveys 9, Edinburgh, 1972.

2. Orientalism and the Orientalist Debate

Malek, A A, "Orientalism in Crisis", Diogenes, 44, Winter 1963, 103-40.

Said, E W, Orientalism, Western Conceptions of the Orient, London, 1978.

"Orientalism Reconsidered", in Farsoun, S. ed., Arab Society, Continuity and Change, London, 1985.

Said, et al., Refections on Orientalism, Asian Studies Center, Michigan State University, 1983.

Turner, B S, "Accounting for the Orient", in MacEoin, D. and al Shahi, A. eds., Islam in the Modern World, London and Canberra, 1983.

3. Edward Lane

Lane, E W, Arabian Society in the Middle Ages, Studies from the One Thousand and One Nights, London, 1987.

Manners and Customs of the Modern Egyptians, London, 1981.

Ahmed, L, Edward Lane, A study of his life and works and of British ideas of the Middle East in the nineteenth century, London and New York, 1978.

4. STRUCTURALISM

Hawkes, T, Structuralism and Semiotics, London, 1977.